

المهارب

[كُتِبَتْ فِي عَهْدِ مَبَارِكٍ .. عَنْ بَطْلِ مَجْهُولِ الهُويَّةِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا: نَأ.. فَكَيْفَ نَأبِدُ أَنْ يُقْتَلُوهُ !]

جاء يَدُقُّ البابُ

كَأَنَّهُ عاصِفةٌ مِنَ التُّرابِ

وَحِينَما فَتَحْتُ

كَانَ فِي ثِيَابِ الْمَسْجِنِ ، صَحْتُ:

- هَلْ هَرَبْتَ ؟ !

لم يردّ، وارتمى على يديّ

رأيتُ ظهره مضرجاً بالدمّ

سمعتُهُ يهمسُ:

- إنَّها المكّابُ!

\* \*

أيّ مساءٍ يحملُ الشرّ أتى به إليّ ؟!

وما الذي ذكّره بمنزلي في وسط المدينة ؟!

أدرتُ ألف هاجسٍ،

وعدتُ بالضمادة

أسألهُ:

- هل أحد رآك ؟

أجاب في ارتياب:

- لعلَّ البواب!

\*\*

ذاولتُه المشاي، وقلتُ:

- إنَّهم سيعرفون!

عاتبني بنظرة طويلة منكسرة

كان يُريد أن ينام

تركته للفجر..

تركته للعصر..

تركته لليلة الأخرى ممدداً على السرير

ومقعدي الهزاز لا يقرّ..

من ضراوة التفكير!

\* \*

حين صحا ، أخيرني بأنّ جوهران

أحضرت كل ما لديّ من ألوان

انقضّ مثل حوت

وقال: إنه يحسّ باستعادة النشاط

ولما يريد أن يموت !

\* \*

سألتُ:

- ما الذي تنويه ؟

التمعت عيناه فجأةً ، وقال لي:

- أمارس التمويه !

\*\*

كنتُ أسيرُ في الطريق ،

مثلما الجرد الذي يخشى الخطأ ،

ويختبي ..

من وهَج العيون ، وانقضاضة الأصحابُ

وفوق مكتبي ، أطلع الجرائد المروعة

صورته تملؤها ..

أخباره تُلهبها ..

أجهزة البوليس لا تنام عنه ..

كاد بعضها يُحدده !!

\*\*

يقول لي المدير

عندما يلاحظ اضطرابي

- أراك مُرهقاً؟

أقول:

- إنني مريض!

\* \*

أدخلُ بيتي ،

حاملًا كتابه الذي تَخَيَّرَه .

وخنَّجَ رَهْ

وقبل أن أُعطيها له ،

وأستعد كي أصرخَ فيه:

«إنني سئمتُ من وجودك الثقيلُ..»

يخبرني بأنه قد قرّر الرحيلُ

\*\*

أيّ هواء طازج

هذا الذي ينداح في المكان ؟!

وأي راحةٍ أحسها بأضلعي ،

التي تشوّقت للحظةٍ من الأمان ؟!

للمرة الأولى ..

شعرتُ أنني أريد أن أنامَ

أحبُّ أن أنامَ

أسلمتُ للكرى جفوني المسهّدهُ

وغُصتُ في بحيرةٍ من الغمامِ

\* \*

مع الصباح ..

كان لون المنصر في واجهة الجرائد

وفرحة المذيع تملأ الدروب والمقاهي ..

سألتُ:

- ما الذي يدور ؟

قيل لي:

- تَمَكَّنَ الجنودُ من جَنْدَلَةِ المهاربِ

واستخرج البوليسُ مِنْ جيوب سترتهِ

كتابَه وخنجرَه !!

\* \* \*

